

دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

أحاديث العبادات المنتقدة في الصحيحين بدعوى التعارض بينها

- دراسة تحليلية نقدية -

إعداد

سميرة محمد سلامة عمرو

المشرف

الأستاذ الدكتور شرف محمود القضاة

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الحديث الشريف

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون الأول، ٢٠١٥م

نموذج ترخيص

أنا الطالب : سميرة محمد سلامة عمرو أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

أحاديث العبادات المنتقدة في الصحيحين بدعوى التعارض بينها

- دراسة تحليلية نقدية -

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: سميرة محمد سلامة عمرو

التوقيع: [signature]

التاريخ: ١٠/ ١١/ ٢٠١٦م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بعنوان: "أحاديث العبادات المنتقدة في الصحيحين بدعوى التعارض بينها – دراسة تحليلية نقدية –" وأجيزت بتاريخ ٣١/ ١٢/ ٢٠١٥م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور شرف محمود القضاة، مشرفاً أستاذ الحديث الشريف وعلومه	....
الدكتورباسم جوابرة، عضواً أستاذ الحديث الشريف وعلومه	....
الدكتورة نماء البنا، عضواً أستاذ مشارك الحديث الشريف وعلومه	....
الدكتور علي عجين، عضواً خارجياً أستاذ مشارك الحديث الشريف وعلومه (جامعة آل البيت)	....

الإهداء

إلى والدي الحبيب الغالي: مَن عليه بعد ربي اعتمادي، الذي لم يألُ جهداً في تأديبي وتعليمي ونُصحي وإرشادي، ولم يَزل بحمد الله معلّمي ومصدر عزيمتي واعتزازي...

إلى روح والدتي الطاهرة التي أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتها.

إلى زوجي الغالي - منتصر الحروب - الذي صبر من أجل تحقيق هدفي في الدراسة.

إلى النرجستين الغاليتين...أختاي

إلى إخواني الأعزاء...

إلى أولادي الذين تحملوا تبعات انشغالي عنهم...

إلى كل من وقف بجواري أثناء دراستي، وساندني ولو بدعاء...

إلى كل مسلم يحب سنة رسول الله ﷺ ويحرص على العمل بها، ويذود عن حياضها.

أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى الذي منَّ عليَّ بإتمام هذه الأطروحة، وأسأله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأدعوه أن يجعلها حجة لي لا عليَّ يوم ألقاه.

وأتقدم بخالص شكري وعميق تقديري لفضيلة الأستاذ الدكتور شرف محمود القضاة، على قبوله الإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما تفضل به عليّ من علم وإرشاد وحسن خلق طوال مدة إعداد هذه الرسالة، وعلى اهتمامه بالذب عن الصحيحين وتوجيه الطلبة إلى تقويم انتقادات المعاصرين للصحيحين في رسائلهم.

وأتقدم بالشكر الجزيل للعلماء الأجلاء والأساتذة الكرام، الذين تفضلوا بقبول المشاركة في مناقشة هذه الأطروحة وتقويمها بما يكفل لها التصويب والتصحيح.

والشكر موصول إلى كلِّ من تعلمت منه حرفاً ممن لا يتسع المجال لذكرهم، وإلى كل من قدّم لي يد العون في إعداد هذه الأطروحة، فجزاهم الله عني كلَّ خير.

والحمد لله رَبِّ العالمين

قائمة المحتويات

أحاديث العبادات المنتقدة في الصحيحين بدعوى التعارض بينها

-دراسة تحليلية نقدية –

إعداد

سميرة محمد سلامة عمرو

المشرف

الأستاذ الدكتور شرف محمود القضاة

الملخص

تناقش هذه الدراسة أحاديث العبادات المنتقدة في الصحيحين بدعوى التعارض بينها، وذلك بإخضاع آرائهم لقواعد البحث العلمي، ليتبين مدى صحة دعواهم في أن بعض أحاديث الصحيحين تتعارض مع بعضها البعض، تعارضاً يوجب الحكم بأنها غير صحيحة على لسان النبي ﷺ، وأن علماء المسلمين غفلوا عن ذلك لما تلقوا أحاديث الصحيحين بالقبول طوال أكثر من عشرة قرون.

وبعد دراسة انتقاداتهم لأحاديث العبادات الخاصة بدعوى التعارض، تبين أن دعوى تعارض أحاديث الصحيحين مع بعضها البعض لا تصح، وأن الناقدين أخطؤوا في هذه الدعوى، وأنهم عجزوا عن الفهم الصحيح للأحاديث التي طعنوا بها، نتيجة مخالفتهم قواعد البحث العلمي في آرائهم، وعدم أهليتهم للبحث في علوم الحديث، وقواعد نقد متن الحديث.

وعليه فإن هذه الانتقادات لا تقوم على أساس علمي، وأن هذه الأحاديث صحيحة لا مطعن فيها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

فقد كثرت السهام الموجهة لدين الإسلام، ولقضاياه المسلم بها؛ وذلك لتشكيك المسلمين في المصدر الثاني من مصادر الإسلام، وهو السنة النبوية الشريفة، التي تعد التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم، والشارحة لألفاظه ومبانيه، والمخصِصة لعامِّه، والمقيِّدة لمطلقه، كما أنها جاءت بأحكام جديدة لم ترد في القرآن الكريم.

وقد تركزت هذه السهام على الصحيحين بشكل خاص، وقد اجترأ الطاعنون على الطعن الصريح فيهما، وإبطال الكثير من أحاديثهما بحجج كثيرة، ومن هذه الحجج أن الصحيحين مليئان بالأحاديث المتعارضة والمتناقضة، فجاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على ظاهرة طعن المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بالعبادات بدعوى التعارض بين الأحاديث.

مشكلة الدراسة:

ستحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما منشأ دعوى التعارض بين الأحاديث؟ وما مسالك العلماء في دفع التعارض بين الأحاديث؟.

٢. من أصحاب هذه الدعوى؟ وما اتجاهاتهم؟.

٣. ما الأحاديث المنتقدة في الصحيحين بدعوى التعارض بين الأحاديث في العبادات؟.

٤. ما القيمة العلمية لهذه الانتقادات؟.

أهمية الدراسة:

١. حاجة الدراسات الحديثية للتعريف بأصحاب هذه الدعوى، واتجاهاتهم.
٢. حاجة البحث العلمي لدراسة تجمع الأحاديث المنتقدة في الصحيحين بدعوى التعارض بين الأحاديث في العبادات، مع بيان القيمة العلمية لهذه الانتقادات.
٣. حاجة السنة الى من يَردُّ عنها الشبهات الموجهة بأسلوب علمي قائم على أسس منهجية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١. معرفة المقصود بتعارض الأحاديث، وشروطه، وأسبابه.
٢. بيان منشأ هذه الدعوى ومسالك العلماء في دفع التعارض.
٣. التعريف بالمنتقدين لأحاديث الصحيحين بهذه الدعوى، واتجاهاتهم.
٤. إبراز الأحاديث التي انتقدت في الصحيحين بدعوى التعارض بين الأحاديث في العبادات.
٥. بيان القيمة العلمية لهذه الانتقادات الخاصة بكل حديث على حدة، والرد عليها رداً علمياً مفصلاً.

محددات الدراسة:

بالنظر في عنوان الدراسة يمكن استخلاص محددات الدراسة وضوابطها، وأضيف إليها ضوابط أخرى تقتضيها قواعد البحث العلمي وهي:

١. أقصد بأحاديث العبادات: الأحاديث الخاصة بالطهارة، والصلاة، والجنائز والصيام، والزكاة، والحج.
٢. اقتصرت على ذكر انتقادات المعاصرين لأحاديث العبادات الواردة في الصحيحين. وأقصد بالمعاصرين أولئك الباحثين المسلمين الذين انتقدوا في كتبهم بعض أحاديث الصحيحين، في العصر الحديث الممتد من بداية القرن الرابع عشر الهجري، ولم تشمل الدراسة طعون غير المسلمين، أو تلك التي صدرت بغير اللغة العربية.
٣. اقتصرت على ذكر الانتقادات الخاصة بدعوى التعارض بين الأحاديث فقط في كل حديث، ولم أتطرق لذكر غيرها. لأنها ليست موضوع رسالتي.

الدراسات السابقة:

في حدود علمي لا يوجد دراسة حديثية شاملة درست مسألة الأحاديث المنتقدة في الصحيحين بدعوى التعارض الخاصة بالعبادات، وجل ما وجدته من الدراسات المتصلة بموضوع هذه الأطروحة ما يأتي:

١. رسالة ماجستير بعنوان(الانتقادات المعاصرة لصحيح البخاري بدعوى التعارض في الحديث) تأليف: خليصة مزوز، الجزائر.

قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسة. تكلمت في الفصل الأول عن البخاري وكتابه الجامع الصحيح.

وانتقلت في الفصل الثاني إلى الحديث عن دعوى التعارض والمؤلفات فيها واقتصرت على ذكر بعض كتب المعاصرين الذين انتقدوا صحيح البخاري بهذه الدعوى وهي: (نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث لإسماعيل الكردي، والقرآن وكفى لأحمد صبحي منصور، ودين السلطان لنيازي عز الدين، وجناية البخاري لزكريا أوزون، والحديث والقران لابن قرناس)

واستطردت الباحثة في التعريف بها من حيث الترجمة للمؤلف ووصف الكتاب.

ثم شرعت الباحثة في الرد على هذه الدعوى من خلال بيان منهج البخاري في إزالة التعارض وعدد الأحاديث التي درستها الباحثة ثلاثون حديثاً، حديثان منها فقط في العبادات وباقي الأحاديث في أبواب مختلفة.

وهذه الدراسة التي أتقدم بها ستقوم على دراسة جميع الأحاديث الخاصة بالعبادات التي انتقدت في صحيحي البخاري ومسلم، دراسة علمية تستوعب جميع الجهود النقدية السابقة، وتبني عليها وتطورها بما يتناسب وتطور موجة النقد المعاصر لأحاديث الصحيحين.

٢. دفعُ إيهامِ تعارضِ أحاديث الأحكامِ في كتابِ الطَّهارةِ، تأليف: رقية بنت محمد المحارب، رسالة ماجستير.

وهذه الرسالة جمعت فيها الباحثة الأحاديث المتعارضة ظاهراً في الطهارة، ولم تذكر أقوال الناقدين في هذه الأحاديث ولم تُعرف بهم، بل اكتفت بجمع الأحاديث المتعارضة، سواء أكانت في الصحيحين أو في غيرهما، وعددها تسعة وعشرون حديثاً، أربعة أحاديث فقط في الصحيحين.

وهذه الدراسة التي أتقدم بها ستقوم على دراسة جميع الأحاديث الخاصة بالعبادات التي انتقدت في صحيحي البخاري ومسلم، دراسة علمية تستوعب جميع الجهود النقدية السابقة، وتبني عليها وتطورها بما يتناسب وتطور موجة النقد المعاصر لأحاديث الصحيحين.

٣. موقع بيان الإسلام، شبهات أحاديث الفقه(العبادات)– الشبكة العنكبوتية.

وهذا الموقع قد عالج الأحاديث التي أثير حولها الشبهات في الصحيحين وغيرها، لكن دراستي متخصصة في الأحاديث التي انتقدت في الصحيحين بدعوى التعارض بينها، وعدد الأحاديث التي عالجها الموقع ولها علاقة بدراستي لم تتجاوز السبعة أحاديث وقد استفدت منه في هذه الدراسة.

٤. الدراسات التي تناولت الدفاع عن السنة بشكل عام وهي:

أ– السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، تأليف الشيخ الدكتور مصطفى السباعي.

ب– ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية، الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة.

ت– دفاع عن السنة، ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، تأليف الأستاذ الدكتور محمد محمد أبي شهبة.

وقد جاءت هذه المؤلفات رداً على كتاب محمود أبي رية المسمى(أضواء على السنة المحمدية)، حيث تعرض في كتابه للسنة النبوية، وحاول التشكيك في ثبوتها جملة، عبر شبه بثها في كتابه المذكور.

ث– موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، رسالة ماجستير، تأليف الباحث الأمين الصادق الأمين.

ج– موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف، تأليف الباحث شفيق بن عبد الله شقير.

وهذه الدراسات كان حظ أحاديث الصحيحين من الدرس والمناقشة فيها قليلاً، لأنها غير متخصصة بموضوع الدراسة، إنما تتحدث عن الطعون بشكل عام.

٥. الدراسات التي تناولت الدفاع عن الصحيحين بصفة خاصة.

أ– مكانة الصحيحين، تأليف خليل إبراهيم ملا خاطر.

ب– الدفاع عن الصحيحين دفاع عن الإسلام للحجوي الثعالبي.

ت- الأحاديث المنتقدة في الصحيحين لمصطفى باحو.

ث- دفاعاً عن الصحيحين للدكتورة نجاح العزام.

ج- مجموعة من الأبحاث العلمية المحكمة المقدمة إلى مؤتمر الانتصار للصحيحين، المنعقد في الجامعة الأردنية بتنظيم من جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث وبالتعاون مع كلية الشريعة/الجامعة الأردنية، في الفترة من ١٤-٢٠١٠/٧/١٥م، ومن هذه الأبحاث ما يأتي:

١. المنطلقات الفكرية والعقدية لمدارس الطعن في الصحيحين، الفكر الأعتزالي أنموذجا، للدكتور عصر محمد ذيب.

٢. المنطلقات الفكرية والعقدية لمدارس الطعن في الصحيحين، للدكتور أمين عمر محمد.

٣. المنطلقات الفكرية والعقدية عند الحداثيين للطعن في الصحيحين، للدكتور أنس سليمان المصري النابلسي.

٤. نحو منهجية للتعامل مع الأحاديث المنتقدة في الصحيحين: حديث(لولا حواء لم تخن أنثى زوجها) أنموذجا، للدكتورة نماء محمد البنا.

وهذه الدراسات لم تتناول شبهة التعارض بين الأحاديث والرد عليها إلا ما كان عند الدكتورة نجاح العزام فقد اقتصرت على ذكر سبب اختلاف الأحاديث في نظر الكردي وذكرت حديثاً واحداً من جملة الأحاديث التي ذكرها، وردت عليه.

وما يميز هذه الدراسة والإضافة التي ستضيفها للدراسات الأخرى الآتي:

١. جمع أحاديث الصحيحين التي انتقدت بدعوى تعارض الأحاديث الخاصة بالعبادات، ودراستها دراسة نقدية تحليلية.

٢. بيان الانتقادات التي أثيرت في هذه الأحاديث، ومناقشتها بطريقة علمية منهجية.

٣. استيعاب الجهود النقدية السابقة، والبناء عليها وتطويرها بما يناسب تطور موجة النقد المعاصر لأحاديث الصحيحين.

منهجية البحث:

يمكن أن أقسم منهجي في الدراسة إلى قسمين:

القسم الأول: المنهج العام: ويقوم على:

١. المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على استقراء أحاديث العبادات المنتقدة في الصحيحين، من الدراسات المعاصرة، واستقراء أقوال المنتقدين لكل حديث، وعرضها بشكل مرجعي موضوعي يعتمد على إبراز ما يتعلق بهذه الانتقادات.

٢. المنهج التحليلي: وذلك بتحليل تلك الانتقادات، لإدراك حقيقة الانتقاد وسببه، ومن ثم تقويم هذه الانتقادات، بمحاكمتها الى القواعد العلمية.

٣. المنهج النقدي: وذلك من خلال إبراز وجوه النقد الموجهة لكل حديث من الأحاديث المنتقدة، ومن ثم مناقشة هذه الانتقادات والرد عليها بما يناسبها.

القسم الثاني: المنهج الخاص:

أما فيما يتعلق بجمع وتوثيق المادة العلمية الواردة في الأطروحة فيمكن تلخيص منهجي فيها في النقاط الآتية:

- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في المتن، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، مكتفية بذكر كتابي الصحيحين أو أحدهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما أشرت إلى موضع الحديث في كتب الحديث الأخرى مقدمة الكتب الستة على غيرها.
- في الحكم على بعض الأحاديث التي استشهدت بها لإزالة التعارض، اكتفيت بذكر رأي جمهور العلماء، بعد استعراض آرائهم، لأن دراسة هذه الأحاديث ليست موضوع رسالتي.
- توثيق أقوال العلماء من مصادرها الأصلية ما استطعت إلى ذلك سبيلا.
- ذكرت الانتقاد الموجه للحديث مباشرة بعد ذكر نص الحديث المنتَقد.
- في حل التعارض بين الأحاديث اتبعت الترتيب التالي:

الجمع والتوفيق بين الأحاديث، ثم النسخ غير الصريح، ثم الترجيح، واستبعدت جميع الأحاديث التي فيها نسخ صريح، مثل حديث زيارة القبور.

- أشرت إلى معاني غريب الحديث، وترجمت لبعض العلماء، وقد أغفلْتُ بعضَهم لشهرتِهم، حتى لا يكونَ هناكَ تضخيٌم للدّراسةِ على حسابِ الهدفِ الّذي جاءَت من أجلِهِ.
- هذه الدّراسةُ لا تختصُّ بالقضايَا الفقهيةِ، إلّا للضرورةِ التي لا بدَّ منها.
- اقتصرت على ذكر بعض المؤلفات في تعارض الأحاديث حتى لا يكونَ هناكَ تضخيٌم للدّراسةِ على حسابِ الهدفِ الّذي جاءَت من أجلِهِ.

خطة البحث:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

- المقدمة: وفيها التعريف بالدراسة، ومشكلتها، وأهميتها، وأهدافها، ومحدداتها، والدراسات السابقة، وميزات هذه الدراسة، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

الفصل الأول: مفهوم تعارض الأحاديث ومنطلقات الناقدين المعاصرين لأحاديث الصحيحين بدعوى التعارض

المبحث الأول: المفهوم والنشأة ومسالك العلماء في دفعه

المطلب الأول: تعريف تعارض الحديث والفرق بينه وبين تعدد الروايات

المطلب الثاني: أسباب تعارض الأحاديث وشروطه

المطلب الثالث: منشأ دعوى التعارض بين الأحاديث

المطلب الرابع: مسالك العلماء في إزالة التعارض بين الأحاديث

المبحث الثاني: منطلقات الناقدين المعاصرين لأحاديث الصحيحين

المطلب الأول: منطلقات المدرسة العقلية الحديثة

المطلب الثاني: منطلقات منكري السنة (القرآنيون)

المطلب الثالث: منطلقات الشيعة الإمامية

الفصل الثاني: الأحاديث المنتقدة في باب الطهارة

المبحث الأول: الأحاديث المنتقدة في أحكام الطهارة

المطلب الأول: حديث(إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم)

المطلب الثاني: حديث(البول عند سُباطة قوم)

المطلب الثالث: حديث(استقبال القبلة ببول أو غائط)

المبحث الثاني: الأحاديث المنتقدة في الغُسل

المطلب الأول: حديث (الغُسل من التقاء الختانين)

المطلب الثاني: حديث(فرك المني)

الفصل الرابع: الأحاديث المنتقدة في باب الصيام والحج والزكاة

وبعد، فأسأل الله عز وجل، أن أكون قد أسهمت في هذا البحث بالدفاع عن السنة النبوية المطهرة، وأن يكون هذا البحث فيه نفع للباحثين وطلبة العلم، وإنّي لم أدخر وسعاً في سبيل إخراج هذا البحث بأكمل صورة؛ ولكن النقص من سمات البشر، فما أصبت فيه فمن الله، وما أخطأت فبسبب تقصيري، وعذري أني لم أرد إلا الحسنى، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

مفهوم تعارض الأحاديث ومنطلقات الناقدين المعاصرين لأحاديث الصحيحين بدعوى التعارض

- **المبحث الأول: المفهوم والنشأة ومسالك العلماء في دفعه**
- **المبحث الثاني: منطلقات الناقدين المعاصرين لأحاديث الصحيحين**

المبحث الأول

المفهوم والنشأة ومسالك العلماء في دفعه

- المطلب الأول: تعريف تعارض الحديث والفرق بينه وبين تعدد الروايات
- المطلب الثاني: أسباب تعارض الأحاديث وشروطه
- المطلب الثالث: منشأ دعوى التعارض بين الأحاديث
- المطلب الرابع: مسالك العلماء في إزالة التعارض بين الأحاديث

المطلب الأول: تعريف تعارض الحديث والفرق بينه وبين تعدد الروايات

لا بد من معرفة المقصود من التعارض لغة واصطلاحًا لمعرفة الفرق بينه وبين تعدد الروايات.

المسألة الأولى: تعريف تعارض الحديث لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف التعارض لغة

التعارض من عرض، وهي مصدر من باب " تفاعل" الذي يقتضي فاعلين فأكثر فإذا قلنا: تعارض الدليلان: كان المعنى: تشارك الدليلان في التعارض الذي وقع بينهما.

ويأتي التعارض في اللغة بعدة معانٍ، أقربها إلى موضوعنا:

١. المقابلة[(١)]: ومنه قوله ﷺ: "إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ"[(٢)]، أي كان يدارسه جميعَ مَا نَزَل مِنَ القُرْآنِ وهو من المعارضة أي المقابلة[(٣)].

٢. المساواة والمماثلة، تقول: عارضته بمثل ما صنع: أي أتيت إليه بمثل ما أتى، وفعلت مثل ما فعل.

٣. المنع، فكل ما يمنعك من شغل وغيره من الأمراض فهو عارض، وقدعرض عارض أي حال حائل، ومنع مانع[(٤)].

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على(ت٧١١ هـ)، **لسان العرب**، ط٣، ١٥م، دار صادر: بيروت، ١٤١٤ هـ، مادة عرض، ج٧، ص١٦٧.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت٢٦١ هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، ط١، ٩م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، كتاب المناقب، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ، ج٤، ص٢٠٣.

(٣) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات(ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث**، ط١، ٥م، (تحقيق طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي)، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ، ج٣، ص٢١٢.

(٤) الأزهري، محمد بن أحمد(ت ٣٧٠ ه)، **تهذيب اللغة**، ط١، ٨م، (تحقيق محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ٢٠٠١م، ج١، ص٤٥٤.

وبالنظر إلى ما مر، نجد أن التعارض أفاد عدة معانٍ منها:

المقابلة، والمساواة، والمنع، وهي أقرب معانٍ لتعريف التعارض في الاصطلاح، بل إن بعض الأصوليين قد أطلق على التعارض اسم التقابل، أو التساوي، أو التمانع(١).

ثانياً: تعريف التعارض اصطلاحاً

أكثر من تناول تعريف التعارض – بهذا الاسم– الأصوليون، وأما المحدثون فقد تناولوه تحت اسم اختلاف الحديث، ومختلف الحديث، ومشكل الحديث، ومناقضة الحديث، وعلم تلفيق الحديث، لكن الدارج المستعمل منها، مختلف الحديث، ومشكل الحديث(٢)، وإنْ كانوا يعبرون عن التعارض في بعض كتاباتهم(٣).

لذلك سأتناول تعريف التعارض عند الأصوليين وتعريف مختلف الحديث عند المحدثين في هذه المسألة:

١. تعريف التعارض عند الأصوليين

اختلف الأصوليون في تعريفهم للتعارض، فبعضهم أوجز في التعريف كأبي حامد الغزالي وابن قدامة، وبعضهم أطنب كالسَرَخْسيِّ والنسفي، وبعضهم توسط كالشافعي، وابن السُبكي، والشوكاني؛ وإليك التفصيل:

– فعرفه الغزالي(٤)، وابن قدامة(٥) بأنه "التناقض"

---

(١) سيأتي تعريف التعارض عند الأصوليين.

(٢)وهذان الإسمان(مختلف الحديث ومشكل الحديث، لا فرق بينهما لأن تطبيقات المحدثين العملية تدل على ذلك.

(٣) ذكر الحاكم في النوع التاسع والعشرين من معرفة علوم الحديث أنَّ من هذا النوع: معرفة سُنَنٍ رسول الله ﷺ يُعارضها مثلها. انظر، الحاكم، محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ)، **معرفة علوم الحديث**، ط٢، م١، (تحقيق السيد معظم حسين)، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م)، ج١، ص ١٢٢. وأفرد الخطيب البغدادي في كتابه «الكفاية» باباً للتعارض قال فيه: «باب القول في تعارض الأخبار، وما يصح التعارض فيه وما لا يصح». انظر، البغدادي، أحمد بن علي(٤٦٣هـ)، **الكفاية في علم الرواية**، ١م، (تحقيق، أبو عبدالله السورقي و إبراهيم حمدي المدني)، المكتبة العلمية: المدينة المنورة، ج١، ص ٤٣٢.

واستعمل هذا اللفظ جمع من المحدثين، كابن حبان، والطحاوي، وغيرهم. انظر، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(ت٧٣٩ هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ط١، م١٨، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م)، (ج٥، ص ٤٨٣) و(ج١١، ص ٢٠٧) و(ج١٣، ص٤٤٦).

وانظر،الطحاوي، أحمد بن محمد، **شرح معاني الآثار**، ط١، م٤، (تحقيق: محمد زهري النجار)، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٣٩٩هـ. ج١، ص ٥١٠ و ج٣، ص ١٦١.

(٤) الغزالي، محمد بن محمد(ت٥٠٥ ه)، **المستصفى**، ط١، م١، (تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي)، دار الكتب العلمية، (١٤١٣هـ – ١٩٩٣م)، ج٢، ص٢٢٦، ٣٩٥

(٥) ابن قدامة، موفق الدين عبد الله(ت٦٢٠هـ)، **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، ط٢، م٢، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م، ص٢٠٨.

وهي عبارة مجملة، فينصرف التعريف الى أن االتعارض هنا حقيقي، فيترتب عليه سقوط أحد المتناقضين, وهذا خلاف التعارض الذي يترتب عليه نتائج من جمع، أو نسخ، أو ترجيح.

– وعرفه السَرَخْسيّ [١]: "هو تقابل الحجتين المتساويتين على وجه يوجب كل واحد منهما ضد ما توجبه الأخرى؛ كالحل، والحرمة والنفي والإثبات" وهذا ماذهب إليه النسفي في تعريف التعارض، الإ انه أضاف عبارة: " هو إبطال إحدى الحجتين بالأخرى" [٢].

يقول البرزنجي [٣]: قوله " تقابل" يشمل المنع والدفع فهو لفظ مشترك، واللفظ المشترك يفيد الإبهام, فغير مستحسن ذكر هذه اللفظة في التعريف، هذا أولاً.

ثانياً: قوله "الحجتين" يشمل الأدلة القطعية فقط.، والأولى لفظ الدليلين فهوأعم لأنه يشمل القطعي والظني.

ثالثاً: قوله"المتساويتين" قيد يشعر بعدم وجود التعارض بين دليلين يمكن الترجيح بأحدهما.

قلت: قول النسفي:" إبطال إحدى الحجتين بالأخرى" يفيد بأن التعارض عنده حقيقي، وعليه يترتب سقوط إحدى الدليلين.

– عرفه الشافعي [٤]، وابن السبكي [٥]، و الشوكاني [٦] على أن: " التعارض بين الأمرين هو تقابلهما على وجه يمنع كل منهما مقتضى صاحبه" [٧].

وأيضاً ركز على المعنى اللغوي للتعارض، والتعارض عندهم حقيقي.

---

(١) السرخسي، محمد بن أحمد(ت٤٨٣ هــ)، **أصول السرخسي**، م٢، دار المعرفة: بيروت، ج٢، ص١٢.

(٢) النسفي، عبد الله بن أحمد(٧١٠هــ)، ط١، م٢، **كشف الاسرار شرح المنار**، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٦ ه)، ج٢، ص٨٨.

(٣) البرزنجي، عبد اللطيف عبد العزيز(١٤٠١ هــ) **التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية**، ط١، مطبعة أوفسيت– العراق، ج١، ص٤٤.

(٤) عرفه الشافعي، فقال: "ولا يُنْسَب الحديثان إلى الاختلاف، ما كان لهما وجهاً يمضيَان معاً، إنما المختلِف ما لم يُمْضَى إلا بسقوط غيره، مثل أن يكون الحديثان في الشيء الواحد، هذا يُحِلُّهُ وهذا يُحَرِّمه". الشافعي، محمد بن إدريس(ت: ٢٠٤هــ)، **الرسالة**، ط١، م١، (تحقيق: أحمد شاكر)، مكتبة الحلبي: مصر، ١٣٥٨هــ/١٩٤٠م، ج١، ص ٣٤٢.

(٥)السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي(٧٧١ هــ)، **الإبهاج في شرح المنهاج** (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هــ)، م٣، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٦هــ – ١٩٩٥ م، ج٢، ص٢٧٣.

(٦)الشوكاني، محمد بن علي(ت ١٢٥٠هــ)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، ط١، م، طبعة مصطفى الحلبي: القاهرة، ١٣٥٦هــ –١٩٣٧م، ج١،١٦٢.

(٧) السوسوة، عبد المجيد، **منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث**، م١، دار النفائس: صنعاء، ص٥١، وانظر الخياط، أسامة عبدالله، **مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين** منه، ط١، م١، دار الفضيلة: الرياض، ١٤٢١ ه–٢٠٠١م، ص٤٧، وحماد، نافذ حسين، **مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين**، ط٢، م١، دار النوادر: دمشق، ١٤٣٠هــ – ٢٠٠٩، ص ٢٢.